كلمة السيد وزير الثقافة الأردني
الدكتور محمود السمرة
في افتتاح الندوة

أيها الإخوة العلماء

أيها الحفل الكريم

لقد شرفني صاحب الجلالة الهاشمية الملك الحسين المعظم، مد الله في عمره ورعاه، بأن أنابني لأفتتح ندوتكم هذه. وهذا تشريف أعتز به. كما أعتز بأن أكون معكم في مفتتح ندوتكم، وأن أرحب بالإخوة الأفاضل الذين حضروا إلينا من الوطن العربي، متمنيا لهم إقامة طيبة في وطنهم الثاني؛ كما أرحب بالإخوة الحضور جميعا.

إن ندوتكم هذه التي جعلتم موضوعها "تطوير منهجية وضع المصطلح العربي، وبحث سبل نشر وإشاعة المصطلح الموحد" لعلى جانب كبير من الأهمية ، وهي استكمال لأعمال ندوة عقدت في الرباط 1981.

وحسنا فعلتم في إحياء موضوع مهم سبق بحثه، و لم ينسكم تطاول العهد العودة إليه. وأتوقف هنا لأشيد بهذا التعاون الخيّر القائم بين مجمع اللغة العربية الأردني ومكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط،فإليهما يعودالفضل في عقد هذه الندوة.

والواقع أن وضع المصطلح العربي، ووضع منهجية له، وإشاعة المصطلح الموحد، أمر على جانب كبير من الأهمية، وهو ما فشلنا حتى الآن في الاتفاق عليه؛ ولكننا سنصل إلى ذلك بعون الله، إن ملكنا الإرادة والتصميم لتحقيق هذه الغاية.

وأنا أرى أنه قد ورد في ندوة الرباط عدد من المبادئ التي يمكن أن تعين في وضع المنهجية، وهي مبادئ سبق أن وردت في مناقشاتنا وحواراتنا، من ذلك : استقراء التراث للاستفادة مما فيه من مصطلحات علمية؛ ووضع مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد؛ وتفضيل الكلمة التي تسمح بالاشتقاق؛ وتفضيل الكلمة الشائعة على الكلمة النادرة أو الغريبة؛ ومراعاة ما اتفق المختصون على استعماله؛ وترجيح ما سهل نطقه؛ وتغيير شكل المصطلح المعرّب ليكون موافقا للصيغة العربية وبهذا يكون عربيا...إلى غير ذلك.

إن تطوير منهجية وضع المصطلح العربي أمر مهم، في الوقت الذي نعمل فيه على تعريب العلوم من أجل الوصول إلى العلم العربي. ولكن الفائدة من عملنا ستبقى محدودة ما لم نعمل على نشر المصطلحات وتوحيدها وإشاعتها على مستوى الوطن العربي. ومجمع اللغة العربية الأردني ومكتب تنسيق التعريب في الرباط والمجامع العربية الأخرى والمؤسسات المماثلة مدعوة إلى البحث في الوسائل التي تؤدي إلى ذلك. إن هذا هو طريقنا إلى أن يصبح عندنا علم عربي، مستوطن في الوطن العربي. وبدون هذا ستكون جهود هذه المؤسسات فردية، مبعثرة، تؤدي إلى أن تكون عندنا لغات علمية عدّة، وليس لغة واحدة.

أيها الحفل الكريم

كثيرا ما نسمع من يقول: إن وضع المصطلحات أمر سبق أن استوعبته لغتنا في الماضي، ويستشهدون على ذلك بما تم في بيت الحكمة أيام المأمون. وغاب عن بالهم أن الفرق شاسع بين ما كانت عليه الحال آنذاك، وماعليه نحن اليوم. فالعلم الذي تمت ترجمته أيام المأمون كان علما مستقرا في الكتب، محدودا.

أما اليوم فالعلم في نماء دائم كل يوم، وليس كل شهر أو كل سنة. فكيف يمكننا اللحاق بعلم يتسارع، بطريقة مذهلة؟ وكيف يمكننا وضع مصطلحات تقابل آلاف المصطلحات التي تتوالد كل شهر؟ هذه هي المشكلة. ولا أظن أن طريقتنا القائمة الآن في وضع المصطلحات وافية بالغرض، إذ عندما نضع مصطلحا بعد عناء، يكون سيل من المصطلحات الجديدة قد فاجأنا. نريد منهجية تمكننا من اللحاق بالمصطلح الغربي، وتجعلنا مواكبين له.

ويرتبط بهذا أن يكون عملنا تراكميا، لامفرقا، بمعنى أن نأخذ ما وصلت إليه مؤسسة ما في ميدان المصطلحات والتعريب، ونضيف إليه، لا أن نتنكر له، أو نهمله، أو نبدأ العمل فيه من جديد. والمؤسف أن التنكر لإنجازات المجامع والمؤسسات المشابهة قائم حتى في البلد الواحد. ولقد قام مجمع اللغة العربية الأردني بجهود مشكورة، تحمد له، في وضع المصطلحات وترجمة عدد كبير من الكتب العلمية التي تدرس في الجامعات، ولكن الإفادة منها هنا كانت محدودة جدا.

ومعنى هذا أنه تقع على كاهل المجامع والمؤسسات العلمية رسالة أخرى هي التبصير بأهمية التعريب، وأنه يعطي اللغة العربية حقها الطبيعي بأن تكون لها الصدارة في مجتمعاتها. فاللغة هي أداة التعبير والإبداع في التعليم الجامعي، والبحوث العلمية والمعاملات والاقتصاد وغير ذلك من شؤون الحياة .وهذا ما هو قائم في البلاد التي تحررت من التبعية السياسية، والتبعية الثقافية. إذ في تأكيد سيادة اللغة الأم، تأكيد على الهوية القومية والتأكيد عليها وسيلة من الوسائل التي تعيننا على التغلب على التحديات التي تواجهنا: كالتخلف، والجهل، والتجزئة، والتسلط الأجنبي. وهي أيضا وسيلة من وسائل انفتاحنا على الفكر الإنساني، والعلم الحديث.

السيدات والسادة

إن الأمة العربية لن تستطيع أن تنجح في تكوين هوية ثقافية وحضارية لها، إلا عن طريق لغتها القومية. ولهذا فإن من البديهي أن تكون اللغة العربية هي لغة التعليم الجامعي في جميع تخصصاته.

ومن الثابت أن استيعاب الطالب لما يقرأه في لغته، يفوق كثيرا استيعابه لما يقرأه بلغة أجنبية، وذلك لاصطدامه بحاجزين: حاجز نفسي، وحاجز معرفي. وهذا هو السبب الذي حدا بمنظمة اليونسكو إلى أن توصي بأن يكون التعليم باللغة الأم، مع العناية بإتقان لغة حية أخرى، تعين الطلبة والأساتذة على المتابعة المستمرة لكل جديد.

ختاما أكرر الترحيب بكم، متمنيا لكم النجاح في مداولاتكم ومناقشاتكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته